سلسلة التَدبُر اليومية

رحلة التدّبر اليومية

سورة التوبة

إحدى وعشرون وقفة

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾

أ.د. رقية طه العلواني

ruqaia.com

كيف تستعمل هذه المذكّرة

مئتان وسبعُ وقفاتٍ، وقفةٌ لكل صفحة من صفحات المصحف، من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة. لا تسابق الأيام، ولا تكتب لتملأ الفراغ؛ اكتب لتُغيّر يومًا واحدًا.

١ **اقرأ صفحة اليوم**

افتح المصحف على صفحة اليوم واقرأها بتمهّل قبل أن تكتب شيئًا؛ فالكتابة ثمرة القراءة لا بديل عنها.

٢ **قف عند السؤال**

اقرأ سؤال التدبّر مرتين، ثم أغمض عينيك دقيقة واحدة قبل أن تمسك القلم.

٣ **تأمّل الوقفة**

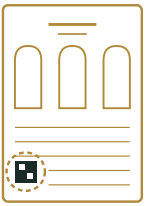
الوقفة سطر يفتح الباب؛ اقرأه على مهل واسأل: أين موضعه من حالي اليوم؟

٤ **اكتب بصدق**

اكتب في مساحة التدوين بلا تجميل ولا رقابة؛ هذه صفحة بينك وبين الله، لا يقرؤها أحد.

٥ **نفّذ التطبيق اليوم**

لا تؤجّله إلى الغد. خطوة صغيرة تُنفَّذ خير من نيّة كبيرة تُؤجَّل.



استمع إلى تدبّر الآية

في زاوية كل صفحة يومية رمزٌ تمسحه بكاميرا هاتفك، فيفتح لك حلقة أ.د. رقيّة العلواني عند حديثها عن آية اليوم مباشرةً. استمع إليه بعد القراءة وقبل الكتابة.

خريطة الرحلة

علّم على كل يوم أنعمت قراءته وكتابته وتطبيقه.

١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١
١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦
١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠	٢٠١
٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦

٢٠٧

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف تتأكد من براءة قلبك من النفاق والمداهنة، وأن ثباتك على الحق خالص لوجه الله، لا لمصلحة ترجوها ولا لرهبة من الناس؟

وقفة

القلب لا يتسع لولاءين، ولا يقوم على عهدين متناقضين. وهذه البراءة في عمقها ليست قطيعة جافة، بل هي تحرير للقلب من العلائق التي تشدّه بعيداً عن ربه. فكم من إنسان اليوم يجامل في دينه ليرضى عنه مجلس، أو ليحفظ منصباً، أو خوفاً من نظرة الناس، حتى يذوب موقفه شيئاً فشيئاً وهو لا يشعر!

التطبيق

راجع علاقاتك والتزاماتك، واكتب موقفاً واحداً كنت تجامل فيه على حساب دينك وقيمك. اقطع اليوم هذه المداهنة بهدوء ووضوح، وجدد العهد مع الله على الصدق والإخلاص.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف تحافظ على استقامتك ووفائك بعهدك وأنت ترى الآخرين يتقلبون من حولك وتتغير مواقفهم؟

وقفة

الوفاء عند المؤمن ليس ردّة فعل لمواقف الناس، بل عبادة نابعة من تقواه لربه. فالوفاء بالعهد صورة عملية للتقوى. والناس في زماننا كثيراً ما يتعاملون بمبدأ المعاملة بالمثل في كل شيء، فإن غدر الآخر غدروا، وإن قصّر قصّروا. أما المؤمن فبوصلته ثابتة لا تحركها رياح الأهواء، يفي ما دام الآخر وفياً، ولا ينقض إلا بحق وعدل واضحين، ولا يخون أبداً.

التطبيق

راجع وعودك والتزاماتك مع أهلك وزملائك ومن تتعامل معهم، ووفِّ ما بقي منها ابتغاء وجه الله. وكن ثابتاً على مبدئك مهما تغيّرت ظروف الطرف الآخر.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل توازن في حياتك بين الأعمال الظاهرة وحقيقة الإيمان والبذل والتعلق القلبي بالله، أم تقف عند حدود الصورة؟

وقفة

الأعمال لا توزن بصورها وحدها، وإنما بما وراءها من إيمان صادق وهجرة وبذل للمال والنفس في سبيل الله. فكم نُعنى اليوم بمظاهر التدين وأرقام الإنجاز وصور المبادرات، ونغفل عن السؤال الأعمق: هل ما زال القلب حياً معلقاً بالله؟

التطبيق

زِن أعمالك اليومية بميزان الإخلاص، واختر عملاً واحداً تؤديه بحكم العادة، وجدد نيته حتى يكون باطنك فيه كظاهرك. وقدّم حقيقة الإيمان على كل مظهر.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل تقدم حب الله ورسوله على كل تعلق دنيوي من أهل ومال وتجارة ومساكن، حين تتعارض المصالح وتضيق الخيارات؟

وقفة

ثمانية أشياء يحبها الإنسان بفطرته: الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمساكن؛ ليس المطلوب أن تنزعها من قلبك، بل ألا تكون أحب إليك من الله ورسوله. فالمحبة الصادقة لا تظهر وقت الرخاء، وإنما تنكشف حين يقف الإنسان على مفترق طرق ويطلب منه أحد الطريقين ترك شيء يحبه.

التطبيق

اختبر أولوياتك اليوم في قرار صغير تتعارض فيه رغبتك مع ما يرضي الله، وقدّم مرضاته ولو كلّفك ذلك شيئاً تحبه. وجدد العهد بأن يكون حب الله ورسوله المعيار الحاكم لكل قراراتك.

شاهد التدبّر

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل تجعل طاعة الله وحكمه المرجع الأول في حياتك، أم تنقاد لآراء البشر وأهوائهم ولو خالفت شرع الله؟

وقفة

يتسع معنى العبودية ليشمل الانقياد والاتباع. والتوحيد الخالص يحرر الإنسان من: سلطة عرف اجتماعي لا يُناقَش، وصوت مؤثر يرسم للناس ما يُقبل وما يُرفض، وضغط شائع يجعل المنكر مألوفاً. ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

التطبيق

راجع قراراتك ومواقفك، واسأل نفسك عند كل اختيار: هل مرجعي فيه رضا الله أم رضا الناس؟ وارفض بلطف وثبات أي عرف أو هوى يخالف دين الله.

شاهد التدبّر

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف وظّفت ما رزقك الله من مال وطاقة؟ هل في نصرة الحق وسد حاجة المحتاجين، أم في كسب مشبوه أو تكديس للمال بلا حق ولا طاعة؟

وقفة

خطر المال لا يكمن في كثرته، وإنما في طريق كسبه ووجهة إنفاقه. فأكل أموال الناس بالباطل وكنز المال دون أداء حق الله فيه طريقان إلى الهلاك. وتأمل كيف يعود المال المكنوز على صاحبه يوم القيامة فتُكوى به الجباه والجنوب والظهور، فالذي جمعه ليتنعم به صار هو أداة عذابه! وفي عالم يقدّس الاستهلاك والتكديس ويقيس قيمة الإنسان برصيده، تعيد الآيات للمال معناه الحقيقي: أمانة في اليد لا سيد على القلب.

التطبيق

تفقّد اليوم مصادر كسبك وحقوق من حولك عليك، وتأكد من طهارة رزقك. ثم ابذل منه جزءاً في وجه من وجوه الخير، ولو كان يسيراً، تطهيراً لنفسك وابتغاءً لمرضاة الله.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كم مرة تراجعت عن نصرة الدين وفعل الخير بحجة الظروف والأعذار؟

وقفة

متاع الدنيا كلها قليل إذا قيس بالآخرة. وكم تثقل نفوسنا اليوم أمام مبادرة خير أو كلمة حق أو عمل تطوعي، لأن الراحة أقرب والأعذار جاهزة! ومن رحمة هذه الآيات أنها تذكّرنا بأن الله ناصر دينه بنا أو بغيرنا، وأن المشاركة في نصرته شرف لمن يُوفَّق إليه، وليست منّة على الله.

التطبيق

زِن خياراتك اليوم بميزان الآخرة، واصرف جزءاً من وقتك واهتمامك فيما يبقى أثره عند الله. وانهض لعمل خير أجّلته طويلاً، متجاوزاً أعذار التثاقل والقعود.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل في قلبك عزم صادق على طاعة الله والاستعداد لها، أم تكتفي بالأماني دون أن تُعدّ لها عدتها وتأخذ بأسبابها؟

وقفة

الإرادة الصادقة لها علامات لا تخطئ، وهي الإعداد والتهيؤ وبذل الوسع، أما الأماني فلا تكلّف صاحبها شيئاً. وكم منا من يقول: سأحفظ القرآن، وسأبرّ والديّ، وسأبدأ مشروعاً نافعاً، ثم تمضي الأعوام ولم يضع خطوة واحدة! ومن صدق في طلب الطاعة يسّر الله له أسبابها، ومن تخاذلت نفسه كشف الله حقيقة إرادته بالتثبيط والقعود.

التطبيق

اختر هدفاً إيمانياً نويته طويلاً، وضع له اليوم خطة عملية واضحة بخطوة أولى ووقت محدد. وأثبت صدق إرادتك بالعمل لا بالتمني.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف يستقر في قلبك اليقين بأن ما يقدّره الله لك خير، وهل تتوكل عليه حق التوكل في أمورك كلها؟

وقفة

تأمل كلمة «لنا» وليس «علينا»، فكل ما كتبه الله للمؤمن هو في حقيقته له لا عليه، حتى ما يبدو في ظاهره ابتلاء. والأقدار مسطورة بحكمة الله وعنايته، والنفع والضر بيده وحده. وفي زمن القلق والخوف من المستقبل وتقلبات الاقتصاد والصحة والعلاقات، يمنح هذا اليقين القلب سكينة لا تشتريها الأموال. فلا جزع مع هذا اليقين، وإنما رضا وتسليم وتوكل صادق، فالله مولانا، وعليه وحده يتوكل المؤمنون.

التطبيق

اكتب أكثر أمر يقلقك اليوم، ثم فوّضه لله وحده بعد أن تأخذ بأسبابه. وردد بقلب مطمئن: «لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، هو مولانا».

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل يستقر في قلبك الرضا بما قسمه الله لك، وهل تلجأ إليه وحده راغباً فيما عنده حين تطلب الرزق والفضل؟

وقفة

أربع خطوات منهج السعادة: الرضا بما آتى الله، ثم الاكتفاء به «حسبنا الله»، ثم اليقين بفضله القادم «سيؤتينا الله من فضله»، ثم الرغبة الخالصة إليه «إنا إلى الله راغبون». وفي عصر المقارنات الدائمة، حين يرى الإنسان على الشاشات ما عند غيره فيستصغر ما عنده، يصبح الرضا عملة نادرة. والرضا ليس استسلاماً ولا كسلاً، بل غنى قلبي وطمأنينة يتحرك صاحبها في الحياة وقلبه معلق بالله لا بما في أيدي الناس.

التطبيق

عدّد اليوم ثلاث نِعم تغفل عنها، واشكر الله عليها. وأقبل عليه بقلب راضٍ راغب في فضله، متحرراً من النظر إلى ما في أيدي الآخرين.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل تحفظ لسانك ومجالسك من الاستهزاء بالدين أو التهاون والمزاح في مواضع الجلال والهيبة، مستحضراً عظم حرمة شعائر الله؟

وقفة

هناك مقامات لا يدخلها المزاح، لأن تعظيم حرمات الله شعار الإيمان. وفي زمن تُتداول فيه النكات والمقاطع الساخرة التي تمس الدين بخفة واستخفاف، وتنتشر بضغطة زر، يصبح المؤمن مسؤولاً عما يقول وعما يضحك له وعما يعيد نشره. فالكلمة التي تُقال للضحك قد تهوي بصاحبها، والتساهل في ذلك يحبط العمل ويورد المهالك.

التطبيق

احفظ لسانك اليوم من كل كلمة تنتقص من قدر الدين أو آياته، وامتنع عن مشاركة أي محتوى يستخف بالمقدسات. واجعل مجالسك عامرة بالوقار وذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل تشعر بأنك جزء حي من جسد المجتمع الإيماني المتراحم، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، الساعي إلى رضوان الله الأكبر؟

وقفة

المجتمع الإيماني نسيج متماسك يتعاون أفراده على البر، ويسند فيه بعضهم بعضاً بالنصح والرحمة. ثم تتوج الآيات هذه المسيرة بالوعد الأعظم: جنات عدن، ورضوان من الله أكبر. فرضا الله أعظم من كل نعيم، وهو غاية الغايات. وفي زمن العزلة والفردية تذكّرنا الآيات بأن الإيمان لا يُعاش في جزيرة منعزلة.

التطبيق

بادر اليوم بالتواصل مع أخ أو أخت في الله، وكن له عوناً على معروف، أو انصحه برفق ومحبة. واستحضر أن رضوان الله هو أعظم ما تسعى إليه.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

هل تفي بالعهود التي قطعتها مع الله وقت الشدة والحاجة، أم تتراجع عن البذل حين يأتيك الفضل والرزق؟

وقفة

من أخطر سنن القلوب: إخلاف الوعد مع الله لا يمر بلا أثر، فهو يزرع النفاق في القلب ويثبّته. وكم من الناس من يقول في ساعة الضيق: «يا رب إن نجّيتني لأفعلنّ»، فإذا انفرجت الأزمة نسي ما وعد! والصدق مع الله في العهود من أعظم علامات الإيمان.

التطبيق

تذكّر عهداً قطعته مع الله أو نذراً في خير، وبادر بالوفاء به اليوم دون تسويف. وجدد العهد على الصدق والوفاء في السر والعلانية.

سورة التوبة

اليوم ٢٠٠ • الصفحة ٢٠٠

سؤال التدبّر

هل تخدعك سعة الأموال والأولاد عند أهل الباطل، أم تدرك أنها قد تكون وبالاً وعذاباً عليهم في الدنيا والآخرة؟

وقفة

العبرة ليست بكثرة النعم الظاهرة، فقد تكون استدراجاً وعذاباً لصاحبها إذا انقطعت صلته بالله. فالنعمة التي لا تقرّب من الله تصبح عبئاً يشقى به صاحبه، وهماً يحرسه ولا يهنأ به.

التطبيق

احذر أن تركن إلى زينة الدنيا أو تُفتن بما عند غيرك، واجعل شغلك الأكبر الثبات على طاعة الله والبذل في سبيله. وكن مستعداً لكل نداء للخير، ولا ترضَ لنفسك منزلة القاعدين.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف يكون حال قلبك واهتمامك بالدين حين تعجز الأسباب المادية عن البذل؟ وهل يفيض قلبك حزناً على أنك لم تستطع المشاركة في الخير؟

وقفة

من أرقّ مشاهد القرآن صورة أولئك الفقراء الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون ما يحملهم إلى الجهاد، فلم يجد ما يحملهم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً. لم يملكوا المال، لكنهم ملكوا القلوب الصادقة، فرفعهم الله إلى منازل المحسنين. فالعبرة بصدق النية وسلامة القصد، وبالنصح لله ورسوله، حتى إن قصرت اليد عن العطاء. وفي ذلك عزاء لكل من حالت ظروفه دون ما يتمنى من الخير.

التطبيق

إن حالت ظروفك اليوم دون عمل خيري أو مالي، فاجعل قلبك يفيض بالنية الخالصة في نصرة الدين ودعم أهل الخير، وادعُ لهم بظهر الغيب. واستحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، حبسهم العذر».

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف تنظر إلى ما تنفقه مما رزقك الله؟ هل تراه غرامة تُنتزع منك وخسارة تتحسر عليها، أم قربة تصلك بالله ورسوله طمعاً في رحمته؟

وقفة

المال واحد، والفعل واحد، والفرق كله في القلب. وهنا يظهر أثر اليقين في تحويل البذل من تكلفة مادية ثقيلة إلى قربة يأنس بها القلب. فما يدفعه الإنسان بكره ينقص ماله، وما يقدّمه بنية القربة يُدّخر له في رصيد لا ينفد.

التطبيق

استحضر نية القربة في كل نفقة تبذلها اليوم، حتى نفقتك على أهلك. وانظر إلى العطاء بوصفه رصيداً في الآخرة لا غُرماً في الدنيا.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف تتعامل مع آثار ذنوبك وتقصيرك؟ هل تعالجها بالتوبة الصادقة والعمل الصالح، وتجعل الصدقة باباً لتطهير قلبك وتزكيته؟

وقفة

الصدقة ليست مجرد عطاء للفقير، بل علاج للمعطي قبل الآخذ، تطهّره من الذنب وتزكّي نفسه وتنمّيها. ثم يأتي التذكير المهيب: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. فالتوبة الصادقة تتبعها خطوات عملية تحت عين الرقيب سبحانه.

التطبيق

بادر اليوم إلى التوبة والاستغفار مما يشوب أعمالك، وأخرج صدقة تطهّر بها نفسك. واستحضر أن الله يعلم سرك وجهرك، وسيرى عملك.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

على أي أساس تبني حياتك وقراراتك وأعمالك؟ على تقوى من الله ورضوان باقٍ، أم على جرف هارٍ ينهار بصاحبه؟

وقفة

كم من مشروع أو علاقة أو مسيرة مهنية بدت شامخة، ثم سقطت فجأة لأن أساسها كان هوى أو مصلحة أو كذباً! فالأساس لا يُرى، لكنه هو الذي يحدد مصير البناء كله. ولذلك كان أول ما يُسأل عنه في كل عمل: على أي نية قام؟

التطبيق

تفقّد نواياك في عمل تبدؤه أو مشروع تخطط له، وأعد بناء أساسه على تقوى الله ومراقبته. فبذلك تضمن له الثبات في الدنيا والفلاح في الآخرة.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف تستحضر معية الله وتتوكل عليه وحده في ساعات العسرة والشدائد؟ وهل تكون من الثابتين على العهد حين تتزحزح القلوب؟

وقفة

الثبات لا يعني ألا تهتز، بل أن تعود وتتمسك. وهذا يزرع في القلب يقيناً بأن الفرج مع الصبر، وأن العسر لا يدوم.

التطبيق

استحضر موطن عسرة أو تحدٍّ في حياتك اليوم، وفوّض أمرك لمن بيده ملك السماوات والأرض. وجدد العهد على الثبات على الحق، والقرب من أهل الخير والصدق.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف تلجأ إلى الله بصدق وافتقار حين تشتد عليك الكروب وتضيق بك السبل؟ وهل تحرص على أن تكون دائماً مع الصادقين؟

وقفة

لما يبلغ الاضطرار منتهاه، ولا يبقَى لنا إلا باب الله، ينزل الفرج والقبول. ولا ينجّي إلا الصدق مع الله؛ فلا تختلق الأعذار، فالصدق، ولو كان مؤلماً في لحظته، هو طريق النجاة. والضيق الذي يعيدك إلى الله نعمة في ثوب محنة.

التطبيق

استحضر موقفاً ضاقت فيه نفسك، واجعل لجوءك فيه إلى الله وحده متبرئاً من حولك وقوتك. واختر الصدق اليوم في موقف تميل فيه النفس إلى التبرير، وكن مع الصادقين قولاً وعملاً ونية.

سورة التوبة

سؤال التدبّر

كيف يستقر في قلبك الشعور بعظم عناية النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه عليك؟ وهل تجعل من الاكتفاء بالله ملجأً تطمئن إليه نفسك؟

وقفة

بعد سورة حملت البراءة والحسم وكشف النفوس، تُختم السورة بفيض من الرحمة في الختام الذي يعلّم القلب أين يلجأ: فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فإذا أعرض الناس أو خذلوك، فإن لك ركناً شديداً يكفيك وحده. وبهذا تكتمل رحلة السورة: من البراءة من كل ولاء باطل إلى الاكتفاء الكامل بالله.

التطبيق

جدد اليوم حبك للنبي صلى الله عليه وسلم واتباعك لسنته باستحضار حرصه ورأفته بك، وأكثر من الصلاة عليه. وردد بقلب موقن: «حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»

شاهد التدبّر

خواطر

رحلة التدبّر اليومية • المجلد الأول

أ.د. رقيّة طه جابر العلواني

تدبِّر الآية • عش معناها • ثمَ غَيّر بها يومك

ruqaia.com